دراسة أصول النحو عند تدريسيّي جامعة ديالى من ١٩٨٠-٢٠١٣م السماع مثالًا

الكلمات المفتاحية:دراسة _نحو_ سماع

البحث مستل من رسالة ماجستير

أ.م.د. مكي نومان مظلوم آية إحسان صادق

جامعة ديالى/ رئاسة جامعة ديالى

drmackei@yahoo.com alkater99@yahoo.com

الملخص

يتناول هذا البحث أصلًا من أصول النَّحو المهمة في اللّغة العربيّة وهو (السماع)، الذي تناوله العلماء بالدراسة منذ القدم حتّى الوقت الحاضر، وقد تناولته عند تدريسيّي جامعة ديالى؛ لبيان موقف التدريسيين من هذا الأصل؛ إذ كانَ لكل تدريسي وجهة نظر خاصة، وكذلك لإيضاح ما أُشيع عند التدريسيين وما افتقر إلى الدراسة، واقتضت منهجية البحث أَنْ يقسم على ثلاثة محاور، تسبقها مقدمة، وتلحقها خاتمة تضمنت أهم النتائج.

المقدمة

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيّدنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلهِ الطيبين الطاهرين وصحبهِ المنتجبين وسلّم تسليمًا كثيرًا، وبعد.. فالبحث في أصول النَّحو بحثٌ في مصادره الأساسيّة التي أخذت عنها ظواهره، واستنبطت منها أحكامه، ولا مناص لكل دارس للنحو العربيّ الوقوف عليها والنظر فيها؛ إذ إنَّ كُلّ ما في النَّحو العربيّ من قضايا كليّة ومعالم منهجية حكمت مساره قرونًا متطاولةً ولا تزال، ثمَّ ما تفرع عن ذلك من أحكام جزئية وقواعد تفصيلية تؤكد حقيقة هذه الأصول؛ وبذلك تصبح هذه الأصول وما ارتبط من مناهج في الأخذ عنها من جهة وصياغة القواعد على أساس منها من جهة أُخرى نقطة البدء الصحيحة في كُلّ بحث جاد يريد الوقوف على قضايا النحو ؛ لأنَّ هذه (الأصول) ومنها (السماع) أصول متعددة تباينت فيه أنظار النّحاة جميعًا – قديمًا وحديثًا – ولأنَّه طريقٌ مهمٌ اعتمده اللغويون والنحاة القدماء من بصريين وكوفيين، وجعلوه أساسًا استندوا إليه في تقعيد القواعد؛ ومن هنا كانَ شأَن هذا البحث أَنْ يستخلص هذا الأصل وهو (السماع) الذي ورد عند تدريسيّي جامعة ديالى؛ لِما لهذا الموضوع من أهمية في محاولة تدوين الملاحظات، والآراء، والأفكار التي قدمها تدريسيو جامعة ديالى، واقتضت منهجية البحث أَنْ يقسم على ثلاثة

محاور، الأَوّل: التعريف بالسماع، والثَّاني: موقف البصريّين والكوفيّين من السماع، والثالث الشواهد النَّحويّة، وختم البحث بأهم النتائج.

وآخر دعوانا أَنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

أولًا: التعريف بالسماع عند تدريسيي جامعة ديالى:

السماع هو الأصل الأَوّل من أصول الاستدلال النَّحويّ، والأساس الذي بنيت أَغلب قواعد النَّحو عَليهِ، وتناوله فِي البدء ينسجم مع المنطق العلميّ؛ لأَنَّ استنباط الأحكام والقواعد يقوم عَلَى مَادّة مجموعة من كلام العرب، ويتفق ذلك مع ما ذكره ابن جنّيّ (ت٣٩٢هـ) بترتيب الأدلة، وتأكيد أبي البركات (ت٥٧٧هـ) أَنْ تكون هذه الأدلة كما سلسلها، والنقل فِي أوّلِها[١].

وسمى أبو البركات الأنباري السماع: بالنقل، وعرفه بأَنَّه: ((الكلام العربيّ الفصيح المنقول بالنقل الصّحيح الخارج عن حَدِّ القلّة إِلى حدِّ الكثرة، فخرج عنه إذن ما جاء فِي كلام غير العرب من المولّدين، وما شذّ من كلامهم))[٢].

وبيّنَ أقسام المنقول وجمعها فِي ((قسمين: تواتر وآحاد، فَأَمَّا التواتر فلغة القُرآن وما تواتر من السُّنة وكلام العرب... وَأَمَّا الآحاد فما تفرد بنقلهِ بعض أهل اللّغة ولم يوجدْ فِيهِ شرط التواتر، وهو دليل مأخوذ بِهِ))[٣].

وَقال فِيهِ السيوطيّ: ((وأعني بِهِ – أي السماع – ما ثبت فِي كلام من يُوثق بفصاحتهِ، فشمل كلام الله تعالى وهو القُرآن الكريم، وكلام نبيّه (صلى الله عَليهِ وآله وسلم)، وكلام العرب قبل بعثتهِ، وفي زمنه وبعده، إِلى أَنْ فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظمًا ونثرًا))[٤].

وأشارت الباحثة (غادة غازي عبدالمجيد) وتابعها الباحث (وإياد سليمان مُحَمَّد) إِلى أَنَّ هَذَا التعريف قد حدد أركان السماع ومصادره[٥].

فالسماع إذن ((يختص بالمنطوق من الكلام؛ وبهذا كانَ السماع من أهم الوسائل فِي معرفة اللّغة))[٦].

وقد أوضح الباحث (مكي نومان مظلوم) بأَنَّ العملين المعجمي والنَّحويّ بدأَ بسماع مفردات اللّغة وتراكيبها، وعدّ السماع أو النقل الأساس المنهجي الأَوّل الذي اعتمد عَليهِ واضعو المعجمات[٧].

وجدتُ الباحثين (عبدالرسول سلمان إبراهيم)، و(مُحَمَّد عبدالرسول سلمان) قد تناولا السماع عند واضعي المعجمات، فقد ذكر الأَوّل منهما وما ذكره الباحث (عبدالرسول سلمان) أَنَّ الجوهري قال: ((أودع صحاحه ما صح عنده من اللّغة العربيّة، بعد تحصيلها بالعراق رواية، وإتقانها دراية ومشافهة بها العرب العاربة فِي ديارهم بالبادية))[٨]، وإنَّ (تهذيب اللّغة) من المعجمات التي يظهر أَثر الاعتداد بالسماع فيها كثيرًا، وكان الأزهري (ت٣٧٠هـ) حريصًا على ألَّا يودعه إلَّا ما كانَ صحيحًا مسموعًا من العرب[٩]، وفي ذلك قال الأزهري: ((وقد حرصت ألَّا أودعه من كلام العرب إلَّا ما صح لي سماعا من أعرابي فصيح، أو محفوظًا لإمام ثقة حسن الضبط، مأمون عَلَى ما أدى))[١٠].

أي إنَّ واضعي المعجمات أخذوا بالكلام المسموع أو المنقول من العرب الثقات، وقال الباحث (حسين إبراهيم مبارك): ((والدرس اللّغوي بمجملهِ يعتمد على السماع؛ إذ يُعَدُّ الأساس الأَوّل الذي اعتمده علماء العربيّة في جمع المادَّة اللّغوية من الناطقين بها من الأعراب الفصحاء في الجزيرة العربيّة))[١١].

إشكاليات الزمان والمكان في السماع:

أشار الباحث (أحمد سعيد علوان) إلى أَنَّ هناك إشكاليات تخص التحديدات المكانية والزمانية، ومن ذلك:

١. إشكاليات التحديد المكانية[١٢]:

أ-التحديدات المكانية والقبلية تمثل ضوابط جافية أغفلت الكثير من المفردات واستعمالاتها؛ فِهي لا تمثل العربيّة كاملة.

ب-لم تَعُدِ الفصاحة وحدها هي المعيار للقبول.

ج-إشكالية عدم التكلم بلغة الحضر.

د-إشكالية جعل البداوة أو الحضارة مقياسًا للفصاحة.

٢. إشكاليات التحديد الزّماني، منها[١٣]:

أ-إنَّ هذه التحديدات المتشددة تتنافى مع النهج العلميّ السليم فِي دراسة العربيّة؛ لأَنَّها أسهمت فِي ترك مَادّة ثرة للاستشهاد.

ب-إشكالية معيار القِدم الذي يرفض المعاصرة الفصيحة.

ج-إنَّ التحديد جعل الاستقراء ناقصًا غير كاف.

ثَانيًا: موقف البصريّين والكوفيّين من السماع في دراسات التدريسين:

إِنَّ القول بالسماع فِي البحث النَّحويّ لا يقتصر عَلَى فئة نّحويّة من دون أُخرى، فكما سمع البصريّون اللّغة، كذلك احتذى الكوفيّون حذوهم؛ لما للسماع من أهمية، فكيف يستنبط النّحاة ويقيسون إذا لم تكن ثمّة مَادّة لّغوية يديمون النظر والبحث فيها؟(١٤).

وكانَ للبصريّين شروط فِي الأخذ بالمسموع؛ إذ لا يأخذون إِلَّا من الرواة الثقات أو فصحاء الأعراب، كما حددوا سماعهم من قبائل معينة(١٥)، وهي: ((قيس، وتميم، وأسد، وهذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين))(١٦)، وذكر الباحث (رعد كريم حسن) أَنَّ ابن الخبّاز (ت٦٣٩هـ) اعتمد على السماع اعتمادًا كبيرًا في أخذه بالكثير الشائع ونبذه للشاذ النادر(١٧).

أَمّا الكوفيّون فقد توسّعوا فِي السماع، غير أَنَّهم لم يتخلّوا عن شروط الفصاحة فِي النصوص التي أقاموا قواعدهم عَلَى أساسها(١٨)؛ فذهبت الروايات إِلى أَنَّ الكسائيّ ((قد أنفد خمس عشرة قنينة حبر فِي الكتابة عن العرب سوى ما حفظ))(١٩)، وذهب الباحث (مكي نومان مظلوم) إِلى أَنَّ الأخذ بالقاعدة وما يخالفها، وهو ما تُعورف عَليهِ عند الكوفيّين – وَعَلَى رأسهم الكسائيّ – باحترام لغات العرب، ولا أفهم فكرة تخطئة كلام العرب ما دام فِي عصر الاحتجاج بدعوى مخالفة القاعدة المطردة المستنبطة من كلام العرب، وهو أَنَّ لكُلّ قاعدة استثناءً أو شذوذًا، وهذا يدعونا إِلى احترام (الشاذ) من القواعد المطردة، إذا لم يقس عَليهِ؛ لأَنَّ الشاذ والغريب من كلام العرب(٢٠).

ذكر الباحث أَنَّ القول الذي يردّد بأَنَّ السماع هو الطابع المميز للكوفيّين، وأَنَّ القياس من سمات البصريّين، يحتاج إِلى إعادة نظر، ففضلًا عن أَنَّ الكوفيّين أصحاب سماع، فهم أَيْضًا أصحاب قياس، وهذا نحوهم يشهد بذلك، وهذا الكسائيّ يقول(٢١):

إِنَّمـــا النَّحـــو قيـــاسٌ يُتَّبَـــعْ

ولذلك فإِنْ كانَ القياس غير مؤيد بسماع فلا يؤخذ بِهِ، وإذا كانَ النّصّ المنقول مأمونًا فِي سماعه عن العرب فيصح القياس عَليهِ(٢٢)؛ وبهذا يختلف موقف البصريّين والكوفيّين تجاه هَذَا المسموع؛ فأهل البصرة تشدّدوا فِي هَذَا المسموع، وأهل الكوفة تسامحوا فِيهِ(٢٣)؛ فهم ((يعتدون بالمثال الأَوّل، أو يعمّمون الظاهرة الفردية ويقيسون عليها))(٢٤).

ثالثًا: الشواهد النَّحويّة:

الشواهد فِي النَّحو: هي إثبات صحة قاعدة أو استعمال تركيب بدليل نقلي، صحّ سنده إلى عربيّ فصيح سليم السّليقة[٢٥].

ولا ريب فِي أَنَّ استشهاد النّحاة يكون إمّا بدليل نقلي (السماع)، وإمَّا بدليل عقلي (القياس)، والأوّل هو الأهم؛ لأَنَّ القواعد والضّوابط النَّحويّة تؤخذ من واقع اللّغة محاكاة لها؛ فهي استقراء لأقسام السماع[٢٦]، وهي:

أ. القُرآن الكريم وقراءاته.

ب. الحديث النَّبويّ الشَّريف.

ج. كلام العرب (المنظوم والمنثور).

أ. القُرآن الكريم وقراءاته:

إنَّ القُرآن الكريم هو الينبوع الصّافي، الذي احتج بِهِ جميع علماء اللّغة وأئمة النَّحو؛ قال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٢٧]؛ أي إِنَّهُ النّصّ الوحيد الموثوق بحجتهِ؛ فهو المصدر الأَوّل فِي تقرير الأحكام وإثباتها[٢٨]، وكان القُرآن الكريم وقراءاته مصدرًا مهمًا لسيبويه حينما وضع القواعد ودوّن الأصول، ولم يكن في النّصّ القُرآني اختلاف؛ لأَنَّهُ من لدن عزيز حكيم؛ فالقُرآن هو الوحي المنزل على سيدنا مُحَمَّدﷺ للبيان والإعجاز[٢٩]؛ وبهذا قدّمَ النّحاة ومنظرو أصول النَّحو الشاهد القُرآني عَلَى غيرهِ من الشواهد فِي تنظيرهم النَّحويّ، إِلَّا أَنَّهم فِي بحثهم النَّحويّ التطبيقي قدموا الشاهد الشعري عَليهِ[٣٠]؛ رأى (علي المعموري) أَنَّ الشواهد الشعرية تمثل أسلوبًا لم يرد فِي القُرآن الكريم، وهو عدم اقتران خبر عسى بـ (أَنْ)[٣١]، وبيّن الباحث (مكي نومان مظلوم) الوَهْمَ الذي وقع فيه الباحث (علي المعموري)، إذ ذكر أَنَّ النظر في الآيات التي ورد فيها لفظ (عسى) يظهر عكس ما قيل[٣٢] منها قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[٣٣]. وذكر الباحث (حسين إبراهيم مبارك) أَنَّ ابن مالك في استشهاده بالقُرآن الكريم لا يكاد نجد لَهُ قاعدة نّحويّة أثبتها تخلو من شاهد قُرآني؛ إذ لم يكن يحتج على القاعدة النَّحويّة بشاهد، أو شاهدين، أو ثلاثة فحسب، إِنَّما تجاوز ذلك في بعض المواضع إِلى تسع أو عشر آيات أو قد يزيد على ذلك[٣٤].

وذكر الباحث (إياد سليمان مُحَمَّد) أَنَّ ابن هشام (ت٧٦١هـ) اعتمد على الشاهد القُرآني دليلًا لتقرير بعض القواعد الكليّة، وكذلك لإثبات قاعدة كليّة ارتضاها[٣٥].

والسبب فِي ذلك هو تلك المنزلة للشعر فِي نفوس العرب فِي الجاهلية والإسلام، ولقلّة النثر الذي وصل إلى النّحاة من العصر الجاهلي الذي تطمئن إليه نفوسهم[٣٦].

ويتضح لنا أَنَّ تقديم الشاهد الشعري عَلَى الشاهد القُرآني يعود إلى ما وردَ فِي (الكتاب) الذي يُعَدُّ أساس النَّحو العربيّ؛ إذ يرى بعض الدارسين أَنَّ سيبويه يعتمد فِي استشهاده بصورة واضحة عَلَى آيات القُرآن الكريم؛ فقد استشهد بالشواهد القُرآنية فِي نحو ثلاث مئة وخمسين موضعًا، ولكنَّه يبدو قليلًا إذا ما قورن بالاستشهاد بالشعر؛ فقد بلغ نحو ألف وخمسين مرة، وهذا يشعر بأَنَّ سيبويه جعل الشاهد القُرآني يحتل المرتبة الثَّانية بعد الشاهد الشعري[٣٧].

ونبهت الباحثة (غادة غازي عبدالمجيد) إلى أَنَّ موقف سيبويه من الشاهد القُرآني – من خلال دراستها للباحثين العراقيين – يرجع إلى أمور ثلاثة[٣٨]:

١. عدم اختصاص هؤلاء الباحثين بدراسة الشواهد عند سيبويه؛ إذ جاءت أحكامهم فِي معرض حديثهم عن الكتاب بصورة عامة، أو عن جانب من جوانبه، سوى شواهده؛ فكانت الأحكام عامة، ولم تبنَ عَلَى استقراء دقيق لِهذه الشواهد، بل بُنيت عَلَى نظريات متفرقة، وربما عجلى من الكتاب وشواهده.
٢. تأثّر الباحثين بما قيل عن تشدّد البصريّين في القياس الذي قادهم إلى الاعتماد عَلَى القياس أساسًا حتّى فِي استشهادهم بكلام الله عزَّ وَجَلَّ.
٣. إِنَّ بعض الباحثين حينما أحصى شواهد سيبويه القُرآنية وجدها تقلُّ كثيرًا عن شواهدِهِ الشعرية.

ورأت الباحثة المذكورة أَنَّ قلة الشواهد القُرآنية الكريمة فِي مقابل الشواهد الشعرية إِنَّما يمثل صورة من صور الإدراك والوعي التام عند سيبويه؛ إذ إِنَّ النظر إلى الموضوع نظرة عددية أو كمية لتبيين موقف سيبويه من الشاهد القُرآني لا يخدم تحقيق هَذَا الغرض؛ ذلك لأَنَّ قلة عدد الشواهد القُرآنية الكريمة فِي مقابل الشواهد العربيّة لا يعني بالضرورة أَنَّ سيبويه يُقدّم الشعر عَلَى القُرآن؛ لأَنَّ تبنّي هذه الفكرة يؤدي إلى التقاطع مع القول باحتلال القُرآن

الكريم المرتبة الأولى فِي الكتاب، وأَنَّه الأساس الأَوّل المعتمد عَليهِ، وهذا خليق بأَنْ يسبب تناقضًا فِي أقوال الباحثين[٣٩].

وبهذا قالت الباحثة: ((إِنَّ سيبويه أو البصريّين كانوا يقدّمون الشاهد الشعري عَلَى الشاهد القُرآني؛ لأَنَّ اعتماد الكم فِي هَذَا الأمر سيقود إِلى نتائج غير موضوعية قد لا تكشف حقيقة موقف سيبويه من الشاهد القُرآني؛ لأَنَّ الاعتبار ليس بالعدد أو بالكم، وإِنَّما بما تحمله هذه الشواهد من مَادّة غزيرة، وفصاحة، وبيان))[٤٠].

وخلاصة ذلك أَنَّ الأمر بيّن لمن يتصفح تراث النّحاة، وكيف كانوا يعتمدون عَلَى القُرآن الكريم لتقعيد قواعدهم، وأصولهم، وأحكامهم، وهو كتاب الله الخالد على مرّ الأزمان لا يأتي الباطل من بين يديهِ ولا من خلفهِ[٤١].

- القراءات القُرآنية:

عرفها الزركشي (ت٧٩٤هـ) بأَنَّها: ((اختلاف ألفاظ الوحي المذكورة فِي كِتْبة الحروف، وكيفيتها من تخفيف، وتثقيل، وغيرها))[٤٢].

إِنَّ هناك رسائل، وأطاريح، وبحوثًا لتدريسيّي جامعة ديالى معنونةً بالقراءات، ولكن لم تكن بالمعيار الذي درس عَلَى أَنَّها مصدر من مصادر الاحتجاج لإثبات صحة القاعدة النَّحويّة، لكن دراسة هذه القراءات حاولت اكتشاف ظاهرة نّحويّة، ولّغوية، ودلالية، من خلال القراءات القُرآنية، وإِنَّ عددًا من تلك الرسائل لم تتخذ من القراءات القُرآنية عنوانًا لها، لكنَّ أصحابها تناولوا القراءات القُرآنية فِي فصولها ومباحثها، باستثناء ما جاء به الباحث (إبراهيم رحمن حميد) بحثًا بيّنَ فيه أَثر القراءات القُرآنية في تقرير القاعدة اللّغوية وتوجيهها من خلال كتاب رصف المباني للمالقي (ت٧٠٢هـ) من ذلك (هاء) التنبيه[٤٣].

عُني كُلّ من البصريّين والكوفيّين بالقراءات القُرآنية؛ لأَنَّها الأساس الذي اعتمد عَليهِ النّحاة، وأُشير إِلى أَنَّ موقف سيبويه كانَ موقفًا إيجابيًا تمثل فِي عدم ردّه القراءات القُرآنية، أو تخطئتها، أو إنكارها، وأَنَّه أَخذ بالقراءات جميعها متواترها ومشهورها، أمَّا ضعيفها فاحتج بِهِ، لكنه لم يقس عَليهِ[٤٤].

وتناولت الباحثة (غادة غازي عبدالمجيد) موقف سيبويه من القراءات القُرآنية المخالفة للقياس، فهل كانَ يخطّئُها أو كانَ يعتدّ بها[٤٥].

توصلت بعد ذلك إلى أَنَّ موقف سيبويه من القراءات موقف معتدل ظهرت فِيهِ شخصيته العلميّة، ولكنها لم تفرض سلطانها عَلَى القراءة، كما قال فِي ذلك عدد من الباحثين[٤٦]، وأَنَّ التعصّب الذي أشار إليه الدكتور (عبدالفتاح شلبي) من أَنَّ استشهاد سيبويه بالقراءات لم يخلُ من التعصب المذهبي أو البيئي، واستدل على ذلك بأَنَّ سيبويه حينما يستشهد بقراءة أهل البصرة فإنَّهُ يذكر أسماءهم وينسب القراءة إليهم، ولا يفعل ذلك مع الكوفيّين حينما يستشهد بقراءاتهم[٤٧]. وهنا يعني أَنَّ سِيبويه احتج بقراءات البصريّين أكثر من قراءات الكوفيّين، وأَنَّ سيبويه كانَ يرجح القراءة البصريّة عَلَى القراءة الكوفيّة، فإنْ كانَ المقصود بـ (التعصب) أحد هذين الأمرين، فكلاهما مردود؛ لأَنَّ الأمر الأَوّل لا يمكن الجزم بِهِ، إلَّا بعد استقراء الكتاب استقراءً دقيقًا للوقوف عَلَى عدد القراءات البصريّة فِي مقابل القراءات الكوفيّة، أَمّا الثَّاني فإنَّه مردود إذا أدركنا أَنَّ عقلية سيبويه لم تكن ضيقة تجعله يرجح القراءة البصريّة لا لشيء إلَّا لأَنَّها بصريّة[٤٨].

وكذلك كانَ للكوفيين – كما ذكر الدكتور (مهدي المخزومي)– : ((أَمّا الكوفيّون فلهم موقف آخر يغاير موقف البصريّين من القراءات كُلّ المغايرة؛ فقد قبلوها واحتجوا بها، وعقدوا عَلَى ما جاء فيها كثيرًا من أصولهم وأحكامهم))[٤٩].

وأوضح الباحث (إياد سليمان مُحَمَّد) بأَنَّهم قد أخذوا بها فِي درسهم النَّحويّ؛ لأَنَّها منبعٌ ثرٌ لعلوم العربيّة[٥٠]؛ فهي ((سُنّة متبعة يوجد فيها الفصيح والأفصح))[٥١].

إنَّ أوّل من فتح باب الطعن والتخطئة هو الكسائيّ وتلميذه الفَرَّاء؛ إذ قيل: ((إنَّ أوّل تخطئة وطعن وجه إلى هذه القراءات كانَ صادرًا عن الكسائيّ شيخ الفَرَّاء والنّحاة الكوفيّين، وتابعه تلميذه الفَرَّاء الذي انصرف إلى العمل القُرآني فجسّر النّحاة الذين عاصروه أو جاؤوا بعده عَلَى تخطئة القراءة والطعن ابتداءً من المازني، والمبرِّد، وابن جنّيّ، الذين اقتدوا بهذين الشيخين الكوفيّين))[٥٢]. وإنَّ هذا الكلام مردود؛ فالكسائيّ من القُرّاء السبعة، فكيف يطعن بالقراءات!.

واستدلوا عَلَى ذلك ما ورد فِي معاني القُرآن؛ إذ قال الفَرَّاء: ((زعم الكسائيّ أَنَّهم يؤثرون النّصب إذا حالوا بين الفعل المضاف بصفة، فيقولون: (هوَ ضاربُ فِي غير شيءٍ أخاه)، يتوهمون إذ حالوا بينهما أَنَّهم نونوا))[٥٣].

لكنَّ الباحث (إياد سليمان مُحَمَّد) وجد أَنَّ الكسائيّ ذهب إلى تقدير النّصب؛ إيثارًا لا وجوبًا عند النّحاة، فِي حال فُصِل بالجار والمجرور بين المضاف الوصف والمضاف إليه؛

توهمًا منهم أَنَّهم بهذا الفصل قد (نوَّنوا)؛ أي: ألغوا علامة التعريف التي هي الإضافة هنا[٥٤]؛ وذلك أَنَّ الفَرَّاء ضعّفَ قراءة حمزة بخفض (الأرحامِ) عطفًا عَلَى الضمير المجرور بالباء فِي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾[٥٥]. ((هو قولهم بالرحم، وفيه قبحٌ؛ لأَنَّ العرب لا تردّ مخفوضًا عَلَى مخفوضٍ، وقد كني عنه))[٥٦].

وذهب الزمخشري[٥٧] (ت٥٣٨هـ) إلى تضعيف قراءة حمزة؛ فوصفها بأَنَّها ليست بتلك القوة[٥٨].

وذكر الباحث (مكي نومان مظلوم) أَنَّ القبح الذي ذكره الفَرَّاء لا يعود إلى قراءة حمزة بجرّ (الأرحام)، وإنَّما هو موجه إلى (قولهم) – أي العرب –: بالله والرحم، بدليل تعليلِهِ الذي ذكره، وهو أَنَّ العرب لا تردّ مخفوضًا عَلَى مخفوض، وأَنَّ هَذَا التعليل – أي تعليل الفَرَّاء – جعل الباحثين يعدّونهُ أوّل من ضعفها[٥٩]. (بالله والرحم) هذا القول ليس فيه قبحٌ؛ فهو من قبيل عطف الاسم الظاهر (الرحم) على الظاهر المخفوض وهو لفظ الجلالة (الله)، وجميع النّحاة يجوّزونه، أَمّا موطن الشاهد والكلام فهو عطف الظاهر على المضمر المخفوض من غير إعادة الخافض وتحديدًا قراءة حمزة لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾[٦٠]. بجرّ (الأرحام)؛ لأَنَّهُ اسم ظاهر خُفِضَ بعطفهِ على المضمر المخفوض وهو الهاء في (به) من غير إعادة الخافض. وقراءة الستة الباقين بالفتح (والأرحامَ).

وَمِمَّا ينبغي ذكره أَنَّ الدارسين المحدثين توثقوا من حقيقة الاحتجاج بالقراءات القُرآنية عند البصريّين والكوفيّين؛ فظهر تشابه منهج كُلّ من الفريقين فِي الاعتماد عَلَى القراءات القُرآنية فِي إثبات القاعدة النَّحويّة؛ لما للنصوص القُرآنية من مكانة فِي هذه اللّغة بمختلف جوانبها – ومنها الجانب اللّغوي –؛ فعلى النَّحويّين الذين يُقَعّدون القواعد ألَّا يهملوا أو يقلّلوا من شأَن هذه النصوص التي حفظها الله تعالى، وعُنِيّ بها علماء الأمة عنايةً كبيرةً[٦١].

ب. الحديث النَّبويّ الشَّريف:

يُعَدُّ الحديث النَّبويّ الشَّريف منبعًا ثرًا لعلوم العربيّة، ومصدرًا من مصادر توثيق المادَّة المسموعة؛ فهو يأتي بعد القُرآن الكريم وقراءاتهِ، ويقصد بِهِ: ((أقوال النبيّ ﷺ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم التي تروي أفعاله، أو أحواله، أو ما وقع فِي زمنه))[٦٢].

إنَّ من يتصدى لدراسة الاستشهاد فِي النَّحو العربيّ لابدّ لَهُ من الوقوف عند موقف النَّحويّين من الأحاديث النبويّة الشريفة؛ إذ إنَّ ذلك الموقف كانَ محط جدال ونقاش بين علماء النَّحو القدماء والدارسين المحدثين[٦٣].

وذُكِرَ أَنَّ الاستشهاد بالحديث النَّبويّ كانَ عَلَى ثلاثة مذاهب، الأَوّل: يجيز الاستشهاد، ومنهم ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، والثَّاني: يمنع ذلك ومنهم ابن الضائع (ت٦٨٦هـ)، والثالث: يتوسط بينهما؛ فيحتج بالأحاديث التي عُنِيّ بنقلها، من هؤلاء الشاطبي (ت٧٩٠هـ) [٦٤].

ولا اعتراض عَلَى الاحتجاج بالحديث النَّبويّ الشَّريف فِي اللّغة؛ إذ إِنَّ ((المدارس المعجمية جميعًا قد اعتمدت عَلَى الحديث فِي بناء معجمها، ولم تختلف مدرسة واحدة، بل لم يتردد معجم عربيّ واحد عن الأخذ بالحديث النَّبويّ الشَّريف ابتداءً من العين))[٦٥]، الذي ورد فِيهِ قولهم: ((رَضِعَ الصَّبيُّ ورضَاعًا ورَضاعة عَلَى (رُضَّع) قال النّبيّ مُحَمَّدﷺ: لولا بهائم رَّتع وأطفال رُضَّع ومشايخ رُكّع لَصُبَّ عليكم العذاب صبًا[٦٦]))[٦٧].

وكان لتدريسيّي جامعة ديالى جهد فِي بيان موقف أصحاب المعجمات من الحديث النَّبويّ الشريف، فقد بيّن الباحث (عبدالرسول سلمان) أَنَّ الجوهري فِي صحاحه أورد عددًا مستفيضًا من الأحاديث النبويّة الشّريفة، محتجًا بها إمّا تفسيرًا للفظة، وإمّا تبيينًا لعبارة، وإمّا استدلالًا لصيغة صرفية، وإمّا توجيهًا لمسألة نّحويّة[٦٨].

ومن أمثلة ما أوردهُ بشأَن استعمال الفعل كالأسماء فِي الحكاية ما يأتي: ((وقولهم أعييتني من شبَ إِلى دبَ؛ أي: من لدن شَبَبتَ إِلى أَنْ دَبَبْتَ عَلَى العصا، كما قيل: (نهى رسول الله صلى الله عَليهِ وآله وسلم عن قيل وَقال)[٦٩]، ويُقال أَيْضًا: (من شبٍ إِلى دبٍ) يجعل منزلة الاسم بإدخال (من) عَليهِ، وإِنْ كانَ فِي الأصل فعلًا))[٧٠].

ووضح الباحث (مُحَمَّد عبدالرسول سلمان) موقف أبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) من الحديث النَّبويّ الشَّريف[٧١]، من ذلك استشهاد أبي منصور الأزهري بالحديث النَّبويّ الشريف عَلَى مجيء (ليس) أداة من أدوات الاستثناء: ((... ويقال: جاءني القوم ليس أباك وليسك؛ أي: غير أبيك وغيرك، وجاء القوم ليس أباك وليسني بالنون بمعنى واحد، وبعضهم يقول: ليسني بمعنى: غيري، وفي الحديث: ((كُلّ ما أَنْهَر الدّم فَكُل ليس السِّنَّ والظّفْرَ))[٧٢]، وتستثني العرب بـ (ليس)؛ فتقول: قام القوم ليس أخاك..)) [٧٣]؛ أي إِنَّ (ليس) في الأصل فعل ناقص، وقد تكون بمعنى (إِلَّا) الاستثنائية، وأَنَّها لا تخرج من الأصل في شيءٍ واحدٍ وهو وجوب حذف اسمها والمستثنى بعدها واجب النّصب، نحو: (سافرَ القوم ليس الأميرَ)، أصله: (ليس المسافرُ الأميرَ)، واسمها ضمير مستتر يعود على المستثنى[٧٤].

وذكرت الباحثة (يسرى هادي رشيد) أَنَّ الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ) كانَ من المجوّزين للاستشهاد بالحديث النَّبويّ الشَّريف؛ فقد استشهد بخمسة وسبعين حديثًا شّريفًا[٧٥]، ومن مواضع احتجاجه بالحديث النبويّ الشَّريف ما أوردهُ مستشهدًا بِهِ عَلَى أنواع الواو فِي قوله: ((الواو علامة المذكرين فِي لغة طيّئ، وأزد شنُوءةَ، أو بَلحرِث، ومنه: ((يتعاقبون فيكم ملائكة باللّيل وملائكة بالنَّهَار))[٧٦]))[٧٧].

نستخلص من ذلك أَنَّ المعجمات اللّغوية عدّت الحديث النبويّ الشَّريف أساسًا ومصدرًا لإثبات قاعدة نّحويّة أو لّغوية.

بيّن الباحث (مكي نومان مظلوم) أَنَّ إقلال النّحاة الأوائل من الاحتجاج بالحديث يعود إلى سيبويه، الذي كاد يبعد الحديث من مصادرهِ اللّغوية، وحتّى ذلك النزر اليسير من الأحاديث التي احتج بها لم يذكرها عَلَى أَنَّها من الحديث النَّبويّ، بل احتج بها كما يحتج بسائر كلام العرب، وهذا الأمر أبهم عَلَى الكثير من الناظرين فِي كتابه[٧٨].

وأرجعت الدكتورة (خديجة الحديثي) ذلك إلى أربعة أسباب، الأَوّل: أَنَّ أسلوب الحديث النبويّ لا يمكن أَنْ يخرج فِي شيء من القواعد والأصول مِمَّا جاء فِي كلام الله عزَّ وَجَلَّ؛ فالحديث النَّبويّ بعد القُرآن الكريم فِي المنزلة، وفي وجوب الاستشهاد بِهِ، أو بما ثبت أَنَّهُ قال بلفظه، إلَّا أَنَّ الآيات القُرآنية أولى من غيرها فِي الاحتجاج بها، يحتج النّحاة بكلام العرب منظومه ومنثوره، ويتركون الاحتجاج بالحديث؛ لأن بين لغات القبائل اختلاف فِي الأساليب والقواعد فيجوز فِي بعض اللغات أمور لا تجوز فِي لغات أُخرى، أَمّا القُرآن الكريم والحديث فقد جاءا عَلَى أفصح اللغات واللهجات، ولا مجال للطعن فيما قاله الرسول مُحَمَّدﷺ، أو تكلم بِهِ، وهو أفصح العرب، إنَّما استغنى عنه بأسلوب القُرآن الكريم وآياته الفصيحة، والثَّالث: رُبَّما عدّ سيبويه الكلام المحتج بِهِ نوعين: كلام الله عزَّ وَجَلَّ، وكلام البشر بما فيهم الرسول مُحَمَّدﷺ، والصحابةرضي الله عنهم، وغيرهم، فاستشهدوا بآيات القُرآن الكريم، وعدّه الأساس الأَوّل، وقاس عَليهِ، أو وازن بينه وبين ما ورد عن العرب؛ ليبين أَنَّهُ إنَّما نزل عَلَى ما تكلّم بِهِ العرب أو عَلَى ما يعنون، فشبهه بما ورد فِي كلامهم وإشعارهم فقاسه عَلَى كلام العرب، أو ساوى بينهما فِي إثبات قاعدة وحكم، الرابع: لم يكثر النّحاة من الاحتجاج بالحديث؛ لأَنَّهُ لم يكن مدوّنًا فِي زمانهم[٧٩].

وردّ د. (مُحَمَّد ضاري حمادي) عَلَى أقوال المانعين وحججهم، وخلصّ إلى أَنَّ دعوى عدم الاحتجاج بالحديث مسألة نظرية محضة لا تقوم عَلَى أساس علميّ(٨٠).

وذكر الباحث (مكي نومان مظلوم) أَنَّ سبب ذلك يعود إلى موقف سيبويه من شيخه فِي الحديث حمّاد بن سلمة (ت١٦٧هـ) عَليهِ بني الموقف من الحديث النَّبويّ الشَّريف، فكأنَّهُ فِي تجاهله للحديث يتجاهل ما عرض لَهُ من اللحن فِي مجلس شيخه المحدث حماد بن سلمة، فكان ذلك سببًا حمله عَلَى مغادرة العلم الذي تمنى أَنْ يلمّ بِهِ، ويفهم هَذَا الموقف من خلال تتّبهنا عَلَى انفعاله حينما نبّهه ابن سلمة عَلَى خطأ وقع فِيهِ، فإنَّهُ (كسر القلم)، ولما نبهه على خطأ آخر لَهُ فِي مجلس آخر ((قال سيبويه: لا جرم والله، لأطلبنَّ علما لا تلحنني معه))(٨١)، ((ومهما كانت توجيهات الباحثين فِي الاعتذار للنحاة، ولاسِيَّمَا سيبويه فِي إقلالهم من الاحتجاج بالحديث، فإنَّ صنيعهم هَذَا يُعَدُّ خطأً منهجيًا فِي بحثهم النَّحويّ))(٨٢).

وأوضحت الباحثة (غادة غازي عبدالمجيد) الآراء التي قيلت حول سيبويه بعدم استشهادِهِ بالحديث النبويّ الشَّريف، والآراء التي أيقنت استشهاده بالحديث النَّبويّ الشَّريف سواءً أقلّت الأحاديث المعتمدة عنده أم كثرت، وأخذت بشرحها وتفصيلها.

وكان لها مآخذ على الذين ذهبوا إلى عدم استشهاد سيبويه بالحديث النَّبويّ الشَّريف، وذلك عَلَى النَّحو الآتي:

١.عدم ثقة سيبويه برواة الحديث، وَلأَنَّهُ لا يعرف شيئًا عن الحديث، أو عن رواته، أو عن منهجهم فِي توثيق الأحاديث بالإسناد الصّحيح. إنَّ هذه الادعاءات تسقط؛ فكتب التراجم تصرّح بأَنَّ سيبويه كانَ طالبًا للحديث قبل النَّحو، وأَنَّ أوّل صلة لَهُ بالعلم كانت بوساطة طرق الحديث، ويدلنا عَلَى ذلك ما ذكره القفطي فِي ترجمته لسيبويه، فإنَّهُ: ((سمع الحديث، وكان شديد الأخذ بِهِ، وَكانَ يستملي عَلَى حماد بن سلمة...))(٨٣).

٢.إنَّ رواية الحديث لم تكن منضبطة؛ فإنَّ ما قدّمه الدكتور (مُحَمَّد ضاري حمادي) من بحث فِي توثيق الحديث النبويّ الشَّريف، وصحة أسانيده إلى الرسول مُحَمَّدﷺ(٨٤)، ردّ عَلَى ذلك الإدعاء؛ إذ إنَّهُ أثبت أَنَّ رواية الحديث النبويّ الشَّريف كانت أكثر دقة وضبطًا من رواية اللّغة نفسها بما فِي ذلك رواية الشعر(٨٥).

لابدّ من الإشارة إلى موقف الكوفيّين من الحديث النَّبويّ الشَّريف، ونبّه إلى ذلك الباحث (إياد سليمان مُحَمَّد)؛ إذ ذكر أَنَّ الواقع اللّغوي والنَّحويّ يؤكد أَنَّ الكوفيّين قد استشهدوا

بالحديث النَّبويّ الشَّريف فِي مسائل النَّحو، ومن هؤلاء الكسائيّ، والفرّاء، وهشام بن معاوية، وأبي العبّاس ثعلب، وأبي بكر الأنباري[٨٦].

ومن الدارسين المعاصرين من يرى أَنَّ كُلًّا من البصريّين والكوفيّين لم يعتمدوا عَلَى الحديث النَّبويّ مصدرًا من مصادر النحو[٨٧]، وقد صحح الباحث (مكي نومان مظلوم) ذلك بقولهِ: ((إنَّ أوائل البصريّين والكوفيّين اعتمدوا (بقلّة) عَلَى الحديث النَّبويّ الشَّريف مصدرًا من مصادر النَّحو))[٨٨]. وأوضح الباحث (حسين إبراهيم مبارك) موقف ابن مالك؛ إذ قالَ: ((إنَّ توسعه في الاحتجاج بالحديث الشَّريف على مختلف اصنافه يجعل الباحث مطمئنًا إلى صحة القول بأَنَّهُ يقف في طليعة النّحاة الذين اعتمدوا الحديث بوصفه أصلًا ثانيًا في استيفاء القواعد اللّغوية والنَّحويّة، بل هو أوّل من توسع في الاستشهاد، حتّى صار من مميزات مذهبه النَّحويّ))[٨٩].

وبيّن الباحث (عثمان رحمن حميد) عناية المرادي بالحديث النَّبويّ الشَّريف؛ فهو عنده مصدر أساس في تأصيل الأحكام القواعد النَّحويّة؛ فقد استدل به كثيرًا؛ فهو بذلك يقف إلى جنب ابن مالك الذي اشتهر بالاستدلال بالحديث، وقد سلكَ في احتجاجه مسالك مختلفة؛ فقد يأتي بالحديث منفردًا، وهو بذلك يشير إلى أَنَّ ما استدل به ويتخذ بذلك ألفاظًا تدلّ على كون العبارة حديثًا؛ فليس من الصعوبة أَنْ نقف على أي حديثٍ عنده[٩٠].

نخلص إلى أَنَّ باحثينا توثقوا من احتجاج النّحاة الأوائل بالحديث النَّبويّ الشَّريف، لكنَّ احتجاجهم بِهِ كانَ قليلًا، ثمَّ زاد هَذَا الاحتجاج بمرور الزمن، وما ذلك إلَّا التفات منهم إلى أهمية هَذَا المصدر، ونظرًا إلى إبطال المزاعم التي تطعن في الاحتجاج بالحديث، فقد دعا باحثونا إلى عودة هَذَا الأصل فِي الاحتجاج النَّحويّ، عودة تفضي إلى الاعتماد عَليهِ فِي بناء قواعد النَّحو[٩١].

ولابدّ من الاستشهاد بالحديث النَّبويّ الشَّريف؛ لأَنَّهُ المصدر الثاني من مصادر الاحتجاج بعد القُرآن الكريم وقراءاته، وَرغم ما قيل، فإنَّه أسهم إسهامًا كبيرًا فِي حفظ هذه اللّغة العربيّة ولهجاتها الفصيحة، وفي ذلك فوائد علميّة، تعين الباحثين عَلَى معرفة تأريخ العربيّة ومراحل حياته من جهة، ومعرفة الدليل القاطع عَلَى فصاحة ما جاء مخالفًا للقواعد اللّغوية والنَّحويّة من الكلام الوارد ضمن عصور الاحتجاج من جهة أُخرى[٩٢].

ج. كلام العرب:

يُعَدُّ كلام العرب الركن الثالث بعد القُرآن الكريم وقراءاته والأحاديث النبويّة الشريفة، الذي رفد الدّرس اللّغوي بكل ما احتاج إليه من شواهد لتثبيت قاعدة أو استخراج أصل من الأصول، ولذلك نجد أَنَّ كتب النَّحو – قديمها وحديثها – قد زخرت بِهِ واعتنت بِهِ أيمّا عناية(٩٣).

ومن المعروف أَنَّ كلام العرب المحتج بِهِ يشمل النثر والشعر، ويشترط فِي هَذَا الكلام أَنْ يكون فصيحًا، ومنقولًا نقلًا صحيحًا، وخارجًا عن حَدِّ القلّة إلى حَدِّ الكثرة(٩٤)، ومن هذين الضربين استنبط النّحاة قوانين العربيّة، بعد أَنْ ادخلوا القُرآن الكريم والحديث النبويّ الشَّريف مع الضرب الأَوّل، وقد أبدى الدارسون العراقيون مواقفهم إزاء الشاهدين النثري والشعري، وتكاد كلمتهم تتفق عَلَى تقديم لغة (النثر) عَلَى لغة (الشعر) فِي الشواهد النَّحويّة(٩٥).

ولم يكن لتدريسيّي جامعة ديالى دراسات مستقلة فِي كلام العرب، وإِنَّما ورد الحديث عن كلام العرب مبثوثًا فِي رسائلهم وأطاريحهم، وتُستثنى من ذلك (ثلاثة) أبحاث كانَ عنوانها خاصًا بالشعر منها: (الضرورة الشعرية، ومنهج سيبويه في الاستدلال بشعر الفرزدق، والاستدلال بالشعر على تأكيد الأحكام اللّغوية وتوثيقها).

وذكرت الباحثة (غادة غازي عبدالمجيد) أَنَّ سيبويه عُنِيَ بمنثور كلام العرب عناية كبيرة؛ فكانت صفحات الكتاب لا تخلو من النثر الفصيح الذي يُمثل كلام القبائل العربيّة، الذي وجد فِيهِ سيبويه ضالته المنشودة؛ لينطلق من ذلك نحو تأصيل اللّغة العربيّة، فضلًا عن أَنَّ لغات العرب لم تكن المصدر الوحيد، الذي عَليهِ فِي رفد كتابه بمنثور الكلام، بل كانَ للعلماء أثرهم ونصيبهم الكبير فِي ذلك، إذ إِنَّهُ ينقل عن ثمانية من أئمة النَّحو، وهم: عبدالله بن أبي إسحاق (ت١١٧هـ)، وعيسى بن عمر (ت١٤٩هـ)، وأبو عمر بن العلاء (ت١٥٤هـ)، والخليل (ت١٧٥هـ)، ويونس بن حبيب (ت١٨٢هـ)، وأبو زيد الأنصاريّ (ت٢١٥هـ)، وأبو الخطاب الأخفش (ت٢١٥هـ)، والأصمعي (ت٢١٦هـ)(٩٦).

إِنَّ الكوفيّين أخذوا بِهذه النصوص، واستشهدوا بها فِي بحثهم النَّحويّ، فهذا الفَرَّاء يعتمد عَلَى ما يسمعه الكسائيّ من كلام العرب فِي تفسير قوله تعالى:﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾(٩٧)؛ إذ جوّز صرف (عاد) وعدمه، فقال: ((و(عاد) مجرى فِي كُلّ القُرآن الكريم، لم

يُختلف فِيهِ، وقد يُترك إجراؤه، ويجعل اسمًا للأمة التي هو منها...، وسمع الكسائيّ بعض العرب يقول: إِنَّ عَادَ وتُبعَ أمتان))[٩٨].

وإِنَّ من سمات منهج الفَرَّاء أَنَّهُ لا يأتي بالأمثال مفردة بل يسندها بشواهد أُخر تعضدها، ولم يبلغ النثر بمجمله عنده منزلة القُرآن الكريم والشعر؛ فهو دونهما منزلة؛ استنادًا إلى منهجه الذي اتبعه فِي معانيه[٩٩].

وذكر الباحث (إياد سلمان مُحَمَّد) أَنَّ الكوفيّين أخذوا بالمنثور من الكلام العربيّ، فضلًا عن منظومه؛ وهذا يدلّ عَلَى احترامهم لَهُ، ولكن بَقِي هَذَا الاستعمال فِي النَّحو أَقل من اللّغة عَلَى الرغم من وجوده[١٠٠].

أمَّا ما قيل ((إِنَّ الشاهد الشعري ليس شيئًا قويًا؛ فالكثير من الشواهد الشعرية تعرض طرائق من التعبير لا يمكن أَنْ تكون فِي المترسل من الكلام المنثور))[١٠١].

وإِنَّ الشواهد الشعرية وإِنْ كانت كثيرة فإِنَّها تبقى ضعيفة؛ إذ قال: ((إِنَّ الشاهد الشعري شيء ضعيف ولو جاء كثيرًا؛ وذلك لما تقتضيه لّغة الشعر من ترخيصات))[١٠٢].

ذكر الباحث (مكي نومان مظلوم) أَنَّهُ لا يمكن قبول هذه المبالغة؛ لأَنَّ جلّ ما فِي نحونا مستنبط من الشعر العربيّ، أَمّا وجود بعض الثغرات فِي المنهج المتبع فِي النَّحو؛ نتيجة الإغراق فِي الاعتماد عَلَى الشواهد الشعرية؛ فيمكن إصلاح هَذَا المنهج من خلال نقده، وتنشيط الاستقراء فِي النصوص النثرية؛ فهذا أمر نتمنى لو اتبعوه، ولكنهم جعلوا من الشعر عمود أدلّة النقل، بتقديمه عَلَى غيرهِ من الأصول السماعية[١٠٣]، وَقال أَيْضًا: ((لكنَّ هَذَا الأمر لا يعني أَنَّهم أهملوا النصوص النثرية؛ إذ إِنَّنا نلحظ النصوص النثرية مع النصوص الشعرية فِي معظم المؤلفات النَّحويّة، لكنهم حينما ينظرون لأصول هَذَا النَّحو يقرّون بأهمية الشاهد النثري فِي الاستنباط؛ فهم يقولون إِنَّ ((الكلام هو الذي يتحصّل بِهِ القانون دون الشعر))[١٠٤]؛ لذلك فهم جمعوا بين الشعر والنثر، مقدمين الأَوّل عَلَى الثَّاني، وهذا ما وصل إلينا وعلينا أَنْ نقرّ بِهِ))[١٠٥].

إِنَّ استشهاد سيبويه بالشعر بلغ نحو ألف وخمسين بيتًا حتّى فاق عدد هذه الأبيات عدد الآيات القُرآنية الكريمة المستشهد بها فِي الكتاب[١٠٦].

ومن الدارسين من قسم شواهد سيبويه الشعرية عَلَى النَّحو الآتي:

١. شواهد من الشعر سمعها سيبويه من شيوخه الذي رَوَى عنهم، مثل: عيسى بن عمر، وأبي الخطاب الأخفش الأكبر، والخليل بن أحمد الفراهيدي، ويونس بن حبيب، عَلَى خلاف، والأصمعي.

٢. شواهد ذكر سيبويه أَنَّهُ سمعها من بعض الثقات يروونها عن العرب، أو سمعها ممّن يرويها عن العرب(١٠٧).

ذكرت الباحثة (غادة غازي عبدالمجيد) أَنَّ لهذا الموضوع أربعة جوانب قدم فيها الباحثون جهودًا متميزة، وَهذه الجوانب تلخص فِي الأمور الآتية(١٠٨):

١. أَنْ يأخذ الباحث عَلَى عاتقه مسؤولية نسبة الأبيات التي لم تنسب إِلى قائل فِي كتاب سيبويه.

٢. أَنْ يوضّح الباحث منهج سيبويه فِي توظيف الأبيات غير المنسوبة.

٣. أَنْ يعلل الباحث عدم نسبة الأبيات عند سيبويه.

٤. أَنْ يوضح منهج سيبويه فِي توظيف الأبيات غير المنسوبة.

ونبّه الباحث (مكي نومان مظلوم) إِلى أَنَّ سيبويه استشهد أو استدل بشعر الفرزدق؛ إِذ عدت أكثر شواهد الشعر التي استدل بها فِي كتاب سيبويه؛ فقد احتج بشعر الفرزدق (تسعًا وخمسين) مرة، وهو إحصاء لم يقترب منهُ شاعر آخر من الشعراء الذين احتجّ بشعرهم، وهم (مئتان وستة وثلاثون) شاعرًا، وأَنَّ هذه العناية تعود إِلى سببين، الأَوّل: يعود إِلى معرفة سيبويه الدقيقة بالقيمة اللّغوية والنَّحويّة لشعر الفرزدق، والآخر: يعود إِلى تقليد أساتذته الذين كانَ لهم نظر حسن فِي شعر الفرزدق، بل إِنَّهُ كانَ يعتمد عليهم فِي عدد من المواضع فِي نسبة الإنشاد إليهم، فضلًا عن إفادته منهم فِي موضع غير الشاهد(١٠٩).

ولابدّ من الإشارة إِلى أَنَّ الكوفيّين أولوا الشاهد الشعري عناية متميزة؛ فذكر الباحث (إياد سلمان مُحَمَّد) أَنَّ حرص الكوفيّين عَلَى أَنْ يكون نحوهم مُمثلًا لّلغة العربيّة، تطلب منهم أَنْ يكون الشعر العربيّ من الأصول التي بنوا قواعدهم فِي ضوئها حتّى أخذوا بالنادر منهُ، وقاسوا عَليهِ(١١٠).

وذكر الباحث (عثمان رحمن حميد) أَنَّ المرادي قد أكثرَ من الاحتجاج بالشعر كثرةً واضحةً، وسلك في ذلك مسالك مختلفة؛ فقد يعزو البيت لقائله، وأحيانًا لا ينسبه إِلى قائل معين، وأحيانًا ينسبه إِلى قبيلة الشاعر، واتضح أَنَّ شواهده هي شواهد من سبقه من النّحاة

على مختلف المذاهب، وأَنَّ أكثرها لشعراء جاهليين، ومخضرمين، وإسلاميين، وكانت لَهُ القدرة في تلمس الفروق اللهجية الخاصة بكل لهجة عرض لها(١١١).

الخاتمة

الحمدُ لله والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا مُحَمَّد النبيّ العربيّ الأمي وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، أَمّا بعد، فقد توصل هذا البحث إلى عدد من النتائج منها:

١.إنَّ واضعي المعجمات أخذوا بالكلام المسموع أو المنقول من العرب الثقات.

٢.هناك إشكاليات تخص هذا الأصل وتتمثل بالتحديدات الزمانية والمكانية.

٣.إنَّ القول بالسماع لا يقتصر على فئة نّحويّة من دون أُخرى؛ فكما سمع البصريّون اللّغة كذلك احتذى الكوفيّون حذوهم؛ لِما للسماع من أهمية كبيرة في النَّحو العربيّ؛ لأَنَّ القواعد والضوابط النَّحويّة تؤخذ من واقع اللّغة محاكاة لها.

٤.هناك تشابه في كلا الفريقين – البصريّ والكوفي – بالاعتماد على القراءات القُرآنية في إثبات القاعدة النَّحويّة؛ لِما للنصوص القُرآنية من مكانة في هذه اللّغة ومختلف جوانبها.

٥.كانَ لتدريسيّي جامعة ديالى جهدٌ في بيان أَثر الحديث عند واضعي المعجمات، وكذلك هناك أثر في مَنْ كتب في النَّحو.

٦.لم يكن لتدريسي جامعة ديالى دراسات مستقلة بكلام العرب وكذلك شواهد القُرآن الكريم، وإنَّما ورد الحديث عن كلام العرب مبثوثًا في رسائلهم وأطاريحهم.

Abstract

Studying Fundamentals of Grammar among Diyala University Teaching Staff Members from 1980-2013

Listening as Example

A Paper Extracted from M.A Thesis

Keywords: study, gramma, listening

Asst. Prof. Makki N. Madhlom (P.hD) ***Candidate***

University of Diyala Presidency ***Aya E. Sadiq***

This paper deals with one of the important fundamentals of grammar in Arabic, which is, listening. It was dealt with by scholars from ancient up to contemporary times. I have tackled it in terms of University of Diyala teaching staff members having an idea about what they think concerning the reference in question. Each one of the instructors has his own point of view so the paper aims at taking into consideration what the majority of instructors believe as well as what has not been taken into study before .As for the methodology of the paper, it was divided into three sections, preceded by an

introduction and followed by a conclusion comprising the most significant results; among them is:

الهوامش

(١) ينظر: النَّحو فِي شروح ديوان الحماسة لأبي تَمَّام (رسالة): ٢٩، ونّحو الكوفيّين فِي دراسات العراقيين (رسالة): ٣٢.

(٢) لمع الأدلّة: ٨١، وَينظر: الإغراب فِي جدل الإعراب: ٤٥.

(٣) لمع الأدلّة: ٨٣-٨٤.

(٤) الاقتراح: ٣٦، وارتقاء السيادة: ٤٧.

(٥) ينظر: كتاب سيبويه فِي الدراسات النَّحويّة (أطروحة): ٧٦، ونّحو الكوفيّين فِي دراسات العراقيين من عام ١٩٥٠ حتّى ٢٠٠٣ (رسالة): ٣٢.

(٦) القياس النَّحويّ بين مدرستي البصرة والكوفة: ٩.

(٧) ينظر: البحث النَّحويّ المعاصر في العراق: ٤٢.

(٨) مقدمةالجوهري للصحاح:١ /٣٣، وينظر:الدراسات النَّحويّة واللّغوية والصرفية فِي الصحاح: ١٢٦-١٢٧

(٩) ينظر: البحث النَّحويّ فِي تهذيب اللّغة: ١٠٤.

(١٠) التهذيب: ٦٦٤/٥.

(١١) المقرب لابن عصفور دراسة وتحليل (رسالة): ٣٧.

(١٢) ينظر: إشكاليات فِي الأصول النَّحويّة واللّغوية: ٦-١٧.

(١٣) المصدر نفسه: ١٨-٢٩.

(١٤) ينظر: البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٤٣.

(١٥) ينظر: الشواهد والاستشهاد فِي النَّحو: ١٨٠

(١٦) المزهر فِي علوم اللّغة وأنواعها: ٢١٨/١.

(١٧) توجيه اللمع لابن الخبّاز دراسة لغوية نّحويّة (رسالة): ٧٩.

(١٨) ينظر: نحو الكوفيّين فِي دراسات الباحثين العراقيين (رسالة): ٣٣.

(١٩) إنباه الرواة على أنباه النّحاة: ٢٥٨/٢.

(٢٠) ينظر: البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٤٤.

(٢١) ينظر: أخبار النَّحويّين، لعبدالواحد المقرئ: ٢٨، والاقتراح فِي علوم أصول النَّحو: ١٥٢.

(٢٢) ينظر: البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٤٦.

(٢٣) ينظر: توجيه اللمع لابن الخبّاز (رسالة): ٥٧.

(٢٤) مدرسة الكوفة: ٣٧٦-٣٧٧.

(٢٥) ينظر: أَثر القُرآن فِي أصول مدرسة البصرة النَّحويّة حتّى أواخر القرن الثَّاني الهجريّ: ٢٩٨.

(٢٦) ينظر: كتاب سيبويه فِي دراسات الباحثين العراقيين (أطروحة): ٧٥.

(٢٧) فصلت: ٤٢.

(٢٨) ينظر: أَثر القُرآن فِي أصول مدرسة البصرة: ٢٩٦-٢٩٧.

(٢٩) ينظر: الشاهد وأصول النَّحو في كتاب سيبويه: ٢٩.

(٣٠) ينظر: البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٤٧.

(٣١) ينظر: الشواهد القُرآنية في النَّحو عند المبرِّد (رسالة): ٨٦-٨٨.

(٣٢) ينظر: البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٤٨.

(٣٣) النساء: ٨٤.

(٣٤) ينظر: الشاهد النَّحويّ عند جمال الدّين ابن مالك (أطروحة): ٢٤.

(٣٥) ينظر: القواعد الكليّة النَّحويّة عند ابن هشام الأنصاريّ (أطروحة): ١١٠.

(٣٦) ينظر: الشواهد والاستشهاد: ٣٢-٣٤.

(٣٧) ينظر: من أعلام البصرة سيبويه، هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه: ١٠٦.

(٣٨) ينظر: المصدر نفسه: ٧٨.

(٣٩) يُنْظَرُ: المصدر نفسه: ٧٨.

(٤٠) المصدر نفسه.

(٤١) ينظر: أصول الاحتجاج النَّحويّ عند المرادي (أطروحة): ٤٣، ٤٥.

(٤٢) البرهان فِي علوم القُرآن: ٣١٨/١.

(٤٣) ينظر: أَثر القراءات القُرآنية في تقرير القاعدة اللّغوية وتوجيهها من خلال كتاب رصف المباني للمالقي: ٧٦٥.

(٤٤) ينظر: الشاهد وأصول النَّحو فِي كتاب سيبويه: ١٤٠.

(٤٥) ينظر: كتاب سيبويه فِي الدراسات النَّحويّة (أطروحة): ٨١.

(٤٦) ينظر: المصدر نفسه: ٨٥.

(٤٧) ينظر: أبو علي الفارسيّ حياته ومكانته بين أئمة العربيّة وآثاره في القراءات والنَّحو: ١٦٤-١٦٦.

(٤٨) ينظر: كتاب سيبويه فِي الدراسات النَّحويّة (أطروحة): ٨٥-٨٦.

(٤٩) مدرسة الكوفة: ٣٤١.

(٥٠) ينظر: نحو الكوفيّين فِي الدراسات العراقيّة: ٣٥.

(٥١) البحر المحيط: ٢٦١/٧.

(٥٢) المدارس النَّحويّة، د. خديجة الحديثي: ٩٨.

(٥٣) معاني القُرآن: ٨١/٢.

(٥٤) ينظر: نّحو الكوفيّين فِي دراسات الباحثين العراقيين (رسالة): ٤٩.

(٥٥) النساء: ١.

(٥٦) معاني القُرآن: ٢٥٢/١.

(٥٧) المفصل: ١٢٤.
(٥٨) ينظر: القراءات القُرآنية فِي المفصل للزمخشري (بحث): ٤٥٥، ٤٦٢، ٤٨٣.
(٥٩) ينظر: البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٥٤-٥٥.
(٦٠) النساء: ١.
(٦١) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢.
(٦٢) فِي أصول النَّحو: ٤٦.
(٦٣) ينظر: كتاب سيبويه فِي الدراسات النَّحويّة (أطروحة): ٨٦.
(٦٤) ينظر: الاقتراح: ٤٠-٤٤، وخزانة الأدب: ١٥٩/١، وإتحاف الأمجاد ما يصح بِهِ الاستشهاد: ٨٧-٨٨، والحديث النَّبويّ الشَّريف: ٣٧٥-٤٣٣، وموقف النّحاة من الاحتجاج بالحديث: ١٣-٣٠.
(٦٥) الحديث النَّبويّ الشَّريف وأثره فِي الدراسات اللّغوية: ٣٢٥.
(٦٦) الكتاب المنير فِي تخريج الأحاديث والآثار الواقعة فِي الشرح الكبير: ١٥٧/٥.
(٦٧) العين: (أرضع): ٣١٥/١.
(٦٨) ينظر: الدراسات النَّحويّة والصرفية واللّغوية فِي صحاح الجوهري (رسالة): ١٤٤-١٤٨.
(٦٩) النهاية فِي غريب الحديث والأثر: ١٢٢/٤.
(٧٠) الصحاح (شبب): ١٥١/١.
(٧١) ينظر: البحث النَّحويّ فِي تهذيب اللّغة (رسالة): ١١٨-١٢٣.
(٧٢) النهاية فِي غريب الحديث والأثر: ١٣٥/٥.
(٧٣) التهذيب (ليس): ٧٣/١٣-٧٤.
(٧٤) ينظر: جامع الدروس العربيّة: ٤٤٥.
(٧٥) ينظر: البحث النَّحويّ فِي القاموس المحيط للفيروز آبادي (رسالة): ٣١.
(٧٦) صّحيح البخاري، باب مواقيت الصلاة: ١٢٦، رقم الحديث (٥٥٥)
(٧٧) القاموس المحيط (الواو): ٤١٣/٤.
(٧٨) ينظر: البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٥٧.
(٧٩) ينظر: الشاهد وأصول النَّحو فِي كتاب سيبويه: ٧٥.
(٨٠) ينظر: الحديث النَّبويّ الشَّريف وأثره: ٣٧٥ وما بعدها.
(٨١) مجالس العلماء: ١١٨.
(٨٢) البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٦٠-٦١.
(٨٣) إنباه الرواة عَلَى أنباه النّحاة: ٣٤٩/٢-٣٥٠.
(٨٤) ينظر: الحديث النَّبويّ الشَّريف وأثره: ١٩٧ وما بعدها.
(٨٥) ينظر: كتاب سيبويه فِي الدراسات النَّحويّة (أطروحة): ٨٧-٨٨.
(٨٦) ينظر: نحو الكوفيّين فِي دراسات الباحثين العراقيين: ٥٥-٥٧.

(٨٧) ينظر: البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٦٦.
(٨٨) المصدر نفسه.
(٨٩) الشاهد النَّحويّ عند جمال الدّين بن مالك (أطروحة): ٨٧.
(٩٠) ينظر: أصول الاحتجاج عند المرادي (أطروحة): ٣٥٥.
(٩١) ينظر: البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٦٧.
(٩٢) ينظر: الحديث النَّبويّ الشَّريف وأثره: ١١٨-١١٩.
(٩٣) ينظر: كتاب سيبويه فِي الدراسات النَّحويّة: ٩٣.
(٩٤) ينظر: لمع الأدلّة: ٨١.
(٩٥) ينظر: البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٦٨.
(٩٦) ينظر: كتاب سيبويه فِي الدراسات النَّحويّة (أطروحة): ٨٣، ٩٥.
(٩٧) هود: ٥٩.
(٩٨) معاني القُرآن: ١٩/٢.
(٩٩) ينظر: التأويل النَّحويّ فِي معاني القُرآن للفرّاء (رسالة): ١٥٧، ونّحو الكوفيّين فِي دراسات الباحثين:٦٥.
(١٠٠) ينظر: نحو الكوفيّين فِي دراسات الباحثين: ٦٦.
(١٠١) النَّحو العربيّ نّقد وبناء: ٨٦-٨٧.
(١٠٢) المصدر نفسه.
(١٠٣) ينظر: البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٧٠.
(١٠٤) الإنصاف فِي مسائل الخلاف: ١/٢-٥.
(١٠٥) البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق: ٧٠.
(١٠٦) ينظر: كتاب سيبويه فِي الدراسات النَّحويّة: ٩٦.
(١٠٧) ينظر: الشواهد الشعرية فِي كتاب سيبويه: ٢٣٤-٢٦١، واختلاف الرواية فِي شواهد سيبويه: ١٦-١٨.
(١٠٨) ينظر: كتاب سيبويه فِي الدراسات النَّحويّة: ٩٩-١٠١.
(١٠٩) ينظر: منهج سيبويه فِي الاستدلال بشعر الفرزدق (بحث): ١٤٣.
(١١٠) ينظر: نحو الكوفيّين فِي دراسات العراقيين (رسالة): ٦٧.
(١١١) ينظر: أصول الاحتجاج عند المرادي (أطروحة): ٣٥٦.

المصادر والمراجع

القُرآن الكريم.

أوّلًا: الكتب المطبوعة:

- أبو علي الفارسيّ حياته ومكانته بين أئمة العربيّة وآثاره في القراءات والنَّحو: د.عبدالفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، الفجالة، مصر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
- إتحاف الأمجاد فِي ما يصح بِهِ الاستشهاد: السيّد مُحَمَّد شكري الآلوسي (ت١٣٤٢هـ)، بتحقيق: عدنان عبدالرحمن الدوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- أَثر القُرآن فِي أصول مدرسة البصرة النَّحويّة حتّى أواخر القرن الثَّاني الهجريّ: د. عبدالله مُحَمَّد الكبش، ط١، منشورات كليّة الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- أخبار النَّحويّين: المقرئ، أبو طاهر عبدالواحد بن عمر بن مُحَمَّد بن أبي هشام (ت٣٤٩هـ)، بتحقيق: مُحَمَّد إبراهيم البنا، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- اختلاف الرواية فِي شواهد سيبويه: د. حسن موسى الشاعر، ط١، دار البشير، عَمَّان، ١٩٩٢م.
- ارتقاء السيادة فِي علم أصول النَّحو: يحيى الشاويّ المغربيّ الجزائريّ (ت١٠٩٦هـ)، بتحقيق: د. عبدالرزاق السعدي، ط١، دار الانبار، مطبعة النواعير، الرمادي، العراق، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- الإغراب فِي جدل الإعراب: أبو البركات الأنباري، كمال الدين عبدالرحمن بن مُحَمَّد (ت٥٧٧هـ)، بتحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
- الاقتراح فِي علم أصول النَّحو: جلال الدين السيوطيّ، بتحقيق: مُحَمَّد أحمد قاسم، ط١، جروس برس، لبنان، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- إنباه الرواة على أنباه النّحاة: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ)، بتحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الكتب، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

- الإنصاف فِي مسائل الخلاف بين النَّحويّين البصريّين والكوفيّين: الأنباري، أبو البركات (ت٥٧٧هـ)، بتحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، مصر، ١٣٨٠هـ/١٩٦٢م.
- البحث النَّحويّ المعاصر فِي العراق الاتجاهات و المضامين ١٩٦٨-١٩٩٤: د. مكي نومان مظلوم، ط١، دار الأمل، دمشق، ٢٠١٢م.
- البحر المحيط فِي التفسير: أبو حيان الأندلسي، مُحَمَّد بن يوسف الغرناطي (ت٧٤٥هـ)، بتحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي مُحَمَّد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ/١٩٩٣م.
- البرهان فِي علوم القُرآن: الزركشي، بدر الدين مُحَمَّد بن عبدالله (ت٧٩٤هـ)، بتحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- تهذيب اللّغة: الأزهري، أَبو منصور مُحَمَّد بن أحمد الهرويّ (ت٣٧٠هـ)، بتحقيق: عبدالسلام هارون وآخرين، مطابع سجل العرب والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٤هـ/١٩٥٦م.
- جامع الدروس العربيّة: مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، ١٩٨٧م.
- الحديث النَّبويّ الشّريف وأثره فِي الدراسات اللّغوية والنَّحويّة: د. مُحَمَّد ضاري حمادي، ط١، منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجريّ – بغداد، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت١٠٩٣هـ)، بتحقيق: عبدالسلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٩هـ/١٩٨٨م.
- الشاهد وأصول النَّحو في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- شواهد الشعر فِي كتاب سيبويه: د. خالد عبدالكريم جمعة، ط١، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٠هـ/١٩٦٢م.
- الشواهد والاستشهاد فِي النَّحو: عبدالجبار علوان النايلة (ت٢٠٠٤م)، ط١، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- الصحاح: الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٨هـ)، بتحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- صّحيح البخاري: البخاري، أبو عبدالله مُحَمَّد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ)، بتحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الإيمان، المنصورة، ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، بتحقيق: د. مهدي المخزومي (ت١٩٩٣م)، و د. إبراهيم السامرائي (ت٢٠٠١م)، دار الرشيد للنشر، ودار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٤٠٠-١٤٠٥هـ/١٩٨٠-١٩٨٥م.
- فِي أصول النَّحو: سعيد الأفغاني، ط٢، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.
- القاموس المحيط: لمجد الدين الفيروز آبادي، مُحَمَّد بن يعقوب بن مُحَمَّد بن إبراهيم (ت٨١٧هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.
- القياس النَّحويّ بين مدرستي البصرة والكوفة: مُحَمَّد عاشور السويح، ط١، الدار الجماهيرية للنشر، ليبيا، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- لمع الأدلّة فِي أصول النَّحو: أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، بتحقيق: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.
- مجالس العلماء: الزجّاجي، بتحقيق: عبدالسلام مُحَمَّد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ١٤٣٠هـ/١٩٨٣م.
- المدارس النَّحويّة: د. خديجة الحديثي، مطبعة جامعة بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٧٤م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها فِي دراسة اللّغة والنَّحو: د. مهدي المخزومي، ط٢، مطبعة الحلبي، مصر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
- المزهر فِي علوم اللّغة وأنواعها: جلال الدين السيوطيّ (ت٩١١هـ)، شرح: مُحَمَّد أحمد جاد المولى، وَمُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، وعلي مُحَمَّد البجاوي، ط٤، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.
- معاني القُرآن: الفَرَّاء، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، بتحقيق: أحمد يوسف نجاتي، وَمُحَمَّد علي النجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- المفصل فِي علم العربية: الزمخشري، محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ)، ط٢، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- من أعلام البصرة، سيبويه، هوامش وملاحظات حول سيرته وكتابه: د. صاحب جعفر أبو جناح، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقيّة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- موقف النّحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف: د. خديجة الحديثي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ودار الطليعة، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- النَّحو العربيّ نّقد وبناء: د. إبراهيم السامرائيّ، دار الصادق، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.
- النهاية فِي غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد الشيباني (ت٦٠٦هـ)، بتحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود مُحَمَّد الطناحي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

ثَانيًا: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- أصول الاحتجاج النَّحويّ عند المرادي (ت٧٤٩هـ): عثمان رحمن حميد، أطروحة دكتوراه، كليّة الآداب، جامعة بغداد، بإشراف: د. مُحَمَّد حسين آل ياسين، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- إشكاليات فِي الأصول النَّحويّة واللّغوية: أحمد سعيد علوان، أطروحة دكتوراه، كليّة الآداب، الجامعة العراقيّة، بإشراف: د. فاضل صالح السامرائي، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- البحث النَّحويّ فِي تهذيب اللّغة للأزهري (ت٣٧٠هـ): مُحَمَّد عبدالرسول سلمان، رسالة ماجستير، كليّة التربيّة، الجامعة المستنصرية، بإشراف: د. خليل إبراهيم العطية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- البحث النَّحويّ فِي القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت٨١٧هـ): يسرى هادي رشيد، رسالة ماجستير، كليّة التربية، جامعة ديالى، بإشراف: د.علي عبدالله حسين العنبكي، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- التأويل النَّحويّ فِي معاني القُرآن للفرّاء (ت٢٠٧هـ): غادة غازي عبدالمجيد، رسالة ماجستير، كليّة التربية للبنات، جامعة بغداد، بإشراف: د. كاصد ياسر الزيدي، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- توجيه اللمع لابن الخبّاز (ت٦٣٩هـ) دراسة لّغوية ونّحويّة: رعد كريم حسن، رسالة ماجستير، كليّة التربية، جامعة ديالى، بإشراف: مكي نومان مظلوم، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- الدراسات النَّحويّة والصّرفية واللّغوية فِي صحاح الجوهري: عبدالرسول سلمان إبراهيم، رسالة ماجستير، كليّة الآداب، جامعة بغداد، بإشراف: د. عدنان مُحَمَّد سلمان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- الشاهد النَّحويّ عند جمال الدّين بن مالك: حسين إبراهيم مبارك، أطروحة دكتوراه، كليّة الآداب، جامعة بغداد، بإشراف: خديجة عبدالرزاق الحديثي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- كتاب سيبويه فِي الدراسات النَّحويّة الحديثة فِي العراق ١٩٥٠-٢٠٠٠م: غادة غازي عبدالمجيد، أطروحة دكتوراه، كليّة الآداب، جامعة بغداد، بإشراف: د. خديجة عبدالرزاق الحديثي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٢م.
- المقرب لابن عصفور دراسة وتحليل: حسين إبراهيم مبارك، رسالة ماجستير، كليّة الآداب، جامعة بغداد، بإشراف: د. خولة تقي الدّين الهلالي، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- النَّحو فِي شروح ديوان الحماسة لأبي تَمَّام فِي القرنين الرابع والخامس للهجرة: مكي نومان مظلوم، رسالة ماجستير، كليّة الآداب، جامعة الموصل، بإشراف: د.طارق عبد عون الجنابي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- نحو الكوفيّين فِي دراسات العراقيين من عام ١٩٥٠م حتّى ٢٠٠٣م: إياد سليمان مُحَمَّد، رسالة ماجستير، كليّة التربيّة، جامعة ديالى، بإشراف: د. مكي نومان مظلوم، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

ثالثًا: البحوث:

- القراءات القُرآنية فِي المفصل للزمخشري: د. سعدون طه سرحان، مجلة ديالى، ع(٣٨)، كليّة التربيّة جامعة ديالى، ٢٠٠٩م.
- منهج سيبويه فِي الاستدلال بشعر الفرزدق: د. مكي نومان مظلوم، مجلة ديالى، ع(١٧)، ٢٠٠٤.